أبو الفضل العباس عليه السلام في كلمات المعصومين عليهم السلام

احتلت شخصية العباس بن علي عليهما السلام اهتماماً واسعاً من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام لأهمية القضية التي كان العباس عليه السلام أحد اقطابها ورجالاتها البارزين، وكان الدور الذي يحتمله العباس عليه السلام في هذه القضية احدى الملاحم المهمة التي دعت أئمة أهل البيت عليهم السلام ان يجعلوه من اهم الشخصيات البارزة في سيرتهم ومشروعهم الرسالي، فقد أضحت شخصية العباس من اهم دواعي الاعتزاز التي يفتخر بها المخلصون الاوفياء، الذين يبحثون عن قدوتهم في هذا الشأن.

لقد اخذت شخصية العباس عليه السلام اهتمامها الواسع في أعمال المحققين، وكلمات المؤرخين، حتى انك لم تجد مؤرخا إلا وأشار إلى سيرة العباس عليه السلام تفصيلا وايجازا، مما يمكن القول ان هذه الشخصية الملحمية فرضت نفسها على الواقع التحقيقي، واملت المساحة التاريخية الشاسعة بالكثير من المواقف التي اذهلت الجميع.

ولعل ما نجده من كلمات المعصومين عليهم السلام في تقريض شخصية العباس عليه السلام سيكون حافزاً مهماً للوقوف على حقائق غيبية أشار اليها المعصوم، أوضح فيها معالم شخصيته التي لم يستطع أحد ان

يستكشفها الا من خلال شواهد المعصومين عليهم السلام الذين دفعوا بهذه الشخصية المهمة إلى واجهة الأحداث فضلاً عن مواقفها ومحطات حياتها البطولية.

فإذا أردنا ان نستوضح مقامات أبي الفضل العباس عليه السلام وقفنا عند معالم حياته وشخصيته التي تعهد المعصومون بتوصيفها، مستعرضين كلماتهم وتقريضاتهم في هذا الشأن.

ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

واذا اردنا ان نقف عند بعض معالم شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام فإننا سنجد علامة فارقة من اهم العلامات التي تنبئ على اهتمام الامام امير المؤمنين عليه السلام بولده العباس عليه السلام، حيث الجانب الذي اغفله الكثيرون ولم يلتفت اليه المحققون، حتى شهد له الامام عليه السلام بأنه ممن زق العلم زقا، وكان يواكب شخصية ولده العباس في تحولاتها الكمالية التي تعطي قراءة واضحة المعالم في اختزال التقريض والثناء من خلال ما شهد له الامام عليه السلام ويمكن القول ان اهتمام الامام عليه السلام بولده ابي الفضل العباس هو احدى التحضيرات المهمة لتعزيز المشروع الحسيني القادم.

والذي يمثل المرحلة الأخطر والاهم في جهود النبي صلى ا عليه واله وجميع أئمة اهل البيت عليهم السلام، ولا بد لهذا المشروع ان تهيئ آليات انجاحه من خلال الاعداد المتقن والتحضير المتكامل على يد المعصومين عليهم السلام.

فمن احاديث النبي صلى ا عليه واله إلى تنويهات الإمام علي عليه السلام إلى اعداد الامام الحسن عليه السلام لإنجاح هذا المشروع الرسالي، وكانت الاعدادات متعددة الجوانب، كثيرة الموراد، وكانت شخصية ابي الفضل العباس عليه السلام، من اهم وابرز هذه الاعدادات، ولا بد ان يكون التحضير العلمي لهذه الشخصية من أولويات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الاعداد، ليكون هذا العلم مستوعباً، لإطروحة الإمامة ومشروعه المتمثل بنهضة سيد الشهداء عليه السلام.

فالوعي المعرفي هو الأساس في التعامل مع المتغيرات التي تؤسس لقضية ما، من هنا فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ولده العباس (ان العباس بن علي زق العلم زقاً)1.

وهذه الشهادة التي شهد أمير المؤمنين لولده العباس تعطي انطباعاً مهماً عن شخصيته العلمية، فضلاً عن تفقهه وبصيرته وسيأتي في شهادة الإمام الصادق عليه السلام انه على بصيرة من امره.

ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام

وقد قرض الإمام زين العابدين في موارد كثيرة أبي الفضل العباس عليه السلام ونوه عن مقامه ومرتبته التي لا يدانيها احد، وترحم عليه، وبكى له، ورعى ولده بعده، وكان له مواقف تنبئ عن عظمة أبي الفضل العباس عليه السلام عند الإمام زين العابدين عليه السلام.

فقد روى علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية قال: نظر علي ابن الحسين سيد العابدين صلوات الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال: (ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم موته، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة)2.

ويمكن الوقوف عند الرواية للإشارة إلى أمور:

الأمر الأول: أشار الامام زين العابدين عليه السلام إلى حالة الحزن التي اصابته بعد شهادة عمه حمزة رضوان الله عليه في معركة احد، وشهادة جعفر بن ابي طالب في مؤتة، فانهما من اهم ما اشتد فيهما على النبي صلى الله عليه واله هما حمزة وجعفر، ثم أشار الى ابي الفضل العباس عليه السلام، وواضح انه اراد عليه السلام التقريب بين الشهادتين، فكما أن النبي صلى الله عليه واله اشتد حزنه على عمه وابن عمه، فكذلك يشتد حزنه على ابي الفضل العباس عليه السلام بقرينة التقابل بين الشهادتين، وهو بيان لمنزلة العباس عليه السلام عند النبي صلى الله عليه واله والتي تضاهي منزلتي حمزة وجعفر.

الأمر الثاني: ان لجعفر بن ابي طالب مقاماً لا يدركه احد إلا المعصوم، وقد ابدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة، ومقتضى المقارنة بين الحالتين تقتضي التساوي في الرتبة بين الشهيدين في

درجتهما عند الله تعالى، كما هو ظاهر من الرواية، ومفهوم المقابلة يفرض عليهما هذا الفهم في الدرجة والمرتبة.

الأمر الثالث: ان يوم الحسين عليه السلام هو اشد من يوم احد في نفس النبي صلى الله عليه واله، كما هو ظاهر حديث الامام عليه السلام اذ مقتضى الترقي يشير إلى ذلك، فبعد ان ذكر الامام زين العابدين عليه السلام ما أصاب النبي صلى الله عليه واله في يوم احد ثم يترقى الى مقام اخر وهو يوم الحسين عليه السلام، فظاهره أن يوم الحسين عليه السلام ليس كيوم احد بل هو اعظم واشد في نفس رسول الله صلى الله عليه واله.

الامر الرابع: ان الامام زين العابدين عليه السلام ذكر مراتب الايثار والبلاء والفداء التي تميز بها أبي الفضل العباس، فالإيثار الذي آثر به اخاه الحسين عليه السلام ووقاه بنفسه وقدم اخاه على كل شيء، ولم يدرْ في خلد أبي الفضل عليه السلام سوى سلامة أخيه الحسين وحياته الشريفة، وهو اندكاك وذوبان في نفس المعصوم اظهره العباس عليه السلام في مواقفه كلها، ومن ثم الى بلاءً حسناً في مواضع الدفاع عن المعصوم وقدم مثلا في البطولة والبأس لم يشهدها احدٌ من قبل، وكل ذلك أدى إلى حالة الفداء بعد أن بذل نفسه مع سيد الشهداء، وأي مرتبة سامية كاشفة عن مقامات أبي الفضل عليه السلام وشأنه؟!

وهذه بعض مقامات العباس عليه السلام ومراتبه التي كشف عنها المعصوم في كلماته، ويمكن ان نستلخص منها اكثر من ذلك لولا مراعاة بعض المقامات التي أدركُ مراعاتها في هذا الشأن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

تعد مشاريع الامام الصادق عليه السلام التأسيسية في مقام المعصومين من خلال ما ضمنها في مخصوص الزيارات هي إحدى المعالم المعرفية التي أكدها الامام عليه السلام في هذا الشأن.

ويمكن أن نستوضح ذلك من خلال استعراض نصوص الزيارات الكاشفة عن مقاماتهم عليهم السلام ومنها مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وسيأتي التعرض إلى بعضها.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

(كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد ا عليه السلام وابلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً)3. فقد وصفه الإمام الصادق عليه السلام بصفة مهمة وهي:

نفاذ البصيرة

صفة معرفية تزيد الانسان معرفة لا تخالطها شبهة ولا يختلجها شك، وهذه الصفة فرع العلم الذي أشار اليه الامام أمير المؤمنين عليه السلام (بأن العباس زق العلم زقا)، ومن المؤكد ان ما اعترى خروج الامام الحسين عليه السلام إلى كربلاء من الاعتراضات والتشكيكات في صحة اقدامه على هكذا عمل قد يثير الريبة في صحة ما اتخذه الامام عليه السلام، ويورث التردد -وقد اشرنا إلى حجم الاعتراضات التي اعترضت الامام الحسين عليه السلام منذ خروجه إلى كربلاء-.

ولابد من اجل الثبات على هذا الموقف من معرفة وبصيرة توجب الإيمان الذي لابد ان يتحلى به الشخص الذي يتبنى موقف النصرة للإمام الحسين عليه السلام، وما صدر من أبي الفضل العباس عليه السلام من البأس والشجاعة والفداء والإخلاص كلها بسبب ما امتاز به من بصيرة نافذة في تحقيق اهداف الامام الحسين عليه السلام من المضي بمشروعه الإلهي ذلك.

وقد فسر الامام الصادق عليه السلام المراد من نفاذ البصيرة وهو فرع الإيمان الذي هو فرع المعرفة بعد ذلك لما أردف بعد قوله (نافذ البصيرة) فقد أردفها بقوله (صلب الإيمان) وصلابة الإيمان تعطي بعداً من البأس والشجاعة والثبات.

كما انه (جاهد مع ابي عبد ا عليه السلام وابلى بلاءً حسناً) وهذا الثناء يدخل في عموم قوله عليه السلام: نافذ البصيرة، حيث البلاء الحسن في الجهاد كان بسبب ما انفتحت له بصيرة الحق والمعرفة التي تمكن من خلالها ان يفدي نفسه ويعرف بالولاء والفداء.

ما ورد عن الإمام الحجة عجل ا تعالى فرجه الشريف في الثناء على ابي الفضل العباس عليه السلام

وردت في زيارة الناحية المقدسة على شهداء الطف، وهي ملحمة للتعريف بصفاتهم عليهم السلام، والوقوف عند أحوالهم، ومعرفة قاتليهم حتى يتمكن ان تعد هذه الزيارة وثيقة تاريخية توثق للشهداء وتعطي بعداً معرفياً اخر.

فقد ورد عن الامام الحجة عجل ا تعالى فرجه الشريف في أبي الفضل العباس عليه السلام قوله:

(السلام على العباس بن علي بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه، الاخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي له، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن ا قاتليه يزيد بن وقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي)4.

وهذا التسليم من الامام الحجة عجل ا تعالى فرجه الشريف يشير الى حالات المواساة والفداء والتضحية التي تميز بها العباس عليه السلام واشتهرت عنه هذه الصفات التي اشارت الى التعريف بشخصيته وجهاده.

كتاب: العباس بن علي ملحمة الطف/السيد محمد علي الحلو

---

1 - اسرار الشهادة للدربندي الطبعة الحجرية : ص324

2 - بحار الانوار: ج22 ص 274.

3 - تنقيح المقال ج2 ص 128.

4 - البحار ج45 ص 65.

المصدر: وكالة الحوزة